

## شعر يوسف صلاح\*

بقلم / محمد المشايخ

**تتبدى** في شعر يوسف صلاح ثقافته الدينية الواسعة، وتنعكس في قصائده ملامح النقاء والطهارة والتسامح التي جاء بها الإسلام، وفي الوقت نفسه تتجلى في تلك القصائد نقدات حادة لأعداء هذا الدين وللخارجين عن تعاليمه السمحة، وليس من باب المبالغة القول إن يوسف صلاح من أكثر الشعراء العرب المعاصرين جرأة في الإعلان عن اتجاهه الإسلامي، وفي الدعوة للإسلام ومناصرته، وفي الحث على العودة إلى كل الأحكام الإسلامية، وفي تطبيق كل ما دعا إليه الخالق عز وجل من خلال القرآن الكريم وسنة الرسول محمد ﷺ...، إذن نحن أمام شاعر مسلم يعيش في مجتمع غربي ومع ذلك يجرؤ على قول الحق، ويطبق الإسلام (قولاً وعملاً) في حياته في شعره.

وتكشف بوضوح عن توجهات ذلك الشاعر أمام الذين لم تسنح لهم الفرصة بعد لمطالعة دواوينه.

### آفاق مستقبلية:

تتحرك قصائد الشاعر يوسف صلاح زمنياً في اتجاهات ثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل، ويمكن القول إنه من أندر الشعراء الذين ربطوا بين هذه الأزمنة الثلاثة في أبيات متوالية، وفي مضامين تجمع بين عنفوان الإسلام وكبريائه، وبين التنبؤ له بمستقبل أكثر إشراقاً:

سأعيد الحاضر كالماضي ما فوق صروح الجوزاء  
وتعود البسمة للأقصى وأجدد ذكر الإسراء

أما تعاليم الإسلام السمحة، ومبادئ هذا الدين التي يحفظها شاعرنا ويطبّقها قولاً وفعلًا فهي التي تلي عليه نظرته المستقبلية المستبشرة تلك، فهو لا ينطلق من فراغ، يقول يوسف صلاح:

سيطلع الفجر بالإسلام في وطني ويُسحق الظلم والأفَى وأيار  
ويضيف في موقع آخر:

غير أن مطالعة شعر يوسف صلاح (المطبوع منه والمخطوط) تؤكد تركيزه المطلق، وجمعه الدائم بين قضيتين أساسيتين: الدين والوطن، الإسلام وفلسطين والوطن العربي والعالم الإسلامي، وهذا الربط مقصود وموجه، يقوده كيفما شاء، ويسطره أتي شاء، ويكرره في كل قصيدة، أي أننا أمام شاعر يستمد قصائده من فكره الإسلامي الحنيف، ومن مبادئه الوطنية السامية، ومن تطلعه إلى عودة العالم الإسلامي إلى نظام الإسلام، وهو لا يخشى في الله لومة لائم حين ينتقد، ويجلد بسياط شعره، كل الخارجين على الإسلام، وكل المعادين له، وكل الذين أهتهم الدنيا عن عبادة الخالق، وعن التمسك بتعاليم الإسلام، فضلوا وأضلوا، وخرجوا بأنفسهم وبالمجتمع الإسلامي وبالعالم العربي إلى ما يغضب الله ورسوله، وكانت النتيجة سلبية علينا ومن هنا كثرت في شعر يوسف صلاح الأبيات الداعية إلى الإسلام، وإلى العمل بما جاء في الكتاب والسنة باعتباره ذلك العلاج الشافي للأمراض الفكرية والسياسية والاجتماعية التي تفتك بالمسلمين وتحول بينهم وبين ما يطمحون إلى تحقيقه على مختلف المستويات.

والمقام هنا لا يسمح لنا بالحديث عن الخلفية التي تكمن وراء شعر يوسف صلاح، فهذه أبياته تتحدث عن نفسها بصراحة

(١) ولد الشاعر يوسف عز الدين دياب صلاح في مدينة اللد بتاريخ (٧/٨/١٩٣٠) وهو من (بيوتنيا/ رام الله) كانت دراسته الأكاديمية في حقل الصحافة وعلم النفس، يعمل رئيساً لمجلس التعليم العربي الأمريكي في ولاية إلينوي - شيكاغو، وهو شاعر وصحفي، اختير رجل العام في ولاية إلينوي الأمريكية في قانون التأمين، وحصل على أعلى درجة في أمريكا من جميع الولايات في قوانين البيع والتأمين، صدر له ديوان شعر بعنوان (هذه هي قصتي) بالعربية ومترجماً للإنجليزية، وديوان (سيطلع الفجر بالإسلام) وقد ترجمه للإنجليزية (والترجمة قيد الطبع)، كما صدر له كتاب حول التمييز العنصري، وزع في جميع أنحاء أمريكا بالعربية والإنجليزية وتبنته إدارة التعليم الأمريكية في شيكاغو، وأرسله إلى عدة مدن بواسطتها، وكان له أثر كبير في نفوس أحرار أمريكا من السود والأيرلنديين والألمان وغيرهم.

## مضامين الشاعر تفصح عن عظمة الإسلام ومستقبله الأكثر إشراقاً

وإشكالاته رسم شاعرنا درب الخلاص، فالعدو القوي الذي يسعى للقضاء على المسلمين، لا سبيل إلى مواجهته إلا بالجهاد الخالص لوجه الله:

والله يأمرنا: أعدوا ما استطعتم للقتال  
ويحب من كانوا صفوفاً في ميادين النزال

وفي هذين البيتين تذكير للمؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الآية رقم (٦٠) من سورة الأنفال، ويتكرر هذا التذكير في أبيات أخرى من شعر يوسف صلاح منها:

فتى الإسلام أنت أخي كفانا العيش أفراداً  
فجبل الله يجمعنا زرافات وآحاداً

وهذان البيتان، والأبيات التالية تعيد إلى الأذهان قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ الآية رقم (١٠٣) من سورة آل عمران:

رضينا بالجهاد أخي سييلاً      وبالإسلام لا نرضى سواه  
على نهج الرسول نسير دوماً      فما ضل الألى تبعوا خطاه  
فكيف نخون عهداً قد قطعنا      أيطعن مؤمن حر أخاه

\*\*\*

والحسنيين أحب ما      يبغي الشهيد ويطلب  
في ظل راية أحمد      درب الشهادة يعذب

وهنا يحضرنا قوله تعالى: ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾ الآية رقم (٥٢) من سورة التوبة.

فالنصر والشهادة: معادلتان متوازيتان في الميزان الإلهي من حيث الجزاء لكل من يسعى لتحقيقها في العالم الإسلامي الذي يقاتل فيه الكثيرون لمصلحة فردية، أو لخدمة الأعداء، دون أن يربطوا بين الجهاد ووحدة الصف:

فرقة الإخوة أقوى فرقة      في جيوش الخصم زادتنا صغاراً

وفي أبيات أخرى، يرسم الشاعر ملامح النصر وأماراته في الوجود مذكراً بعدد من الآيات القرآنية يقول الشاعر يوسف صلاح:

الجهادُ الجهادُ دربُ المعالي      فيه نفح الجنان أنى مَصْنِئنا  
ذاك وعد الرحمن نصرٌ وفتحٌ      نحن لولا قرآنُه ما اهتدينا

غدا ترى راية التوحيد مشرقة      وحولها من عباد الله أحرار  
ولأن القرآن الكريم دائماً المرجع المقدس للشاعر يوسف صلاح: منه ينهل، وعلى هديه يسير، فإنه بإذن الله لن يضل أبداً، ولن يقدم لقراء شعره ما يغويهم بالضلال، وبالتالي فهو يذكرنا كيف كنا وإلى أين وصلنا، بعد أن ابتعدنا عن الإسلام وتعاليمه يقول:

كنا كما ذكر الآله أعز أبناء الأنام  
واليوم شَتَّتْ شملنا وغدا الحضيض لنا مقام

وهذا الشعر يذكرنا بقوله تعالى في الآية رقم (١١٠) من سورة آل عمران: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

ويوسف صلاح، الشاعر الذي يعتز بالإسلام، ويرى فيه حلاً جذرياً لكل مشاكل أمتنا المعاصرة، فالإسلام هو الحل:

هذا الإسلام قَسَلٌ وقرأ      كتب التاريخ وراويها  
لن تغلب أمتنا أبداً      ما دامت تعبد باريها

أما الابتعاد عن الإسلام، وعن كتاب الله وسنة رسوله، فهما أساس البلاء، وهما سبب كل معضلة نعيشها، وهما سرُّ غضب الله على هذه الأمة، ومن هنا ربط الشاعر بين واقعنا المأساوي المتبعد عن الإسلام، فقال:

فأين الدينُ نصّ الشرع      والقرآن والذكر

ولكن الشاعر لا يأس ولا يقنط من رحمة الله فقد تكرر من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وبشر المؤمنين﴾ في مواقع عديدة منها الآية رقم (٢٢٣) من سورة البقرة، والآية رقم (١١٢) من سورة التوبة، والآية رقم (٨٧) من سورة يونس، والآية رقم (٤٧) من سورة الأحزاب، والآية رقم (١٣) من سورة الصف ﴿وأخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ وبشر المؤمنين﴾:

رجعت إلى كتاب الله عليّ      أرى أملاً بصيصاً من رجاء

### الجهاد:

وأمام فداحة الخسائر التي مني بها العالم الإسلامي، إثر تكالب المستعمرين على أرضه وفتكهم بأرواح أبنائه وممتلكاتهم، أعاد الشاعر يوسف صلاح إلى الأذهان الحلول الإلهية التي تنقذ من الهلاك وتخلص من الفناء، وتعيد للمسلمين عزتهم وكبرياءهم وأرضهم، ومن بينها (الجهاد) الذي تكررت الآيات التي تدعو له وتحض عليه.

ومن تعاليم الإسلام السمحة ومن وحي الواقع وإرهاصاته

## يبرز في قصائد الشاعر اهتمامه بعمارة بيوت الله التي تجمع المسلمين على كلمة سواء

### المال:

ويربط الشاعر في قصائده بين تقديم النفس في سبيل الله وإعلاء كلمته ونصرة عباده وتحرير أرضه من أعدائه، وبين التبرع بالمال أو الجهاد به على الأقل، فيعيد إلى الأذهان في هذا البيت قوله تعالى في الآية رقم (٢٢) من سورة الذاريات: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾.

فرزقنا في السما والله أوعدنا سبحانه من إله رازق وهبا

ويذكر في هذا البيت بقوله تعالى في الآية رقم (٨) من سورة الإنسان: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾:

أنسينا (ويطعمون) طعاماً ليتيم وبائس وأسير

وفي مواقع أخرى، يذكرنا الشاعر بمواقف الصحابة، وبمواقف رجالات المسلمين، الذين طالما مولوا المسلمين ووقفوا إلى جانبهم في الدعم والمؤازرة المالية، حتى كان ذلك الدعم المادي سبباً من الأسباب التي كتب الله لهم النصر فيها:

يا أخي المسلم الموشح تبرأ وكنوزاً يصبو لمال وقبر  
أين أين الإخاء والبذل إنا لك نزنو فالأمر جد خطير

وها هو ذا يؤنب كل البخلاء وشححي النفوس، وعبادي المال، بل إنه يرى في البخيل سبباً من أسباب ابتعادنا عن الإسلام:

ودار الدهر أضحى المال قبل الله معبودا

### المقدسات:

وتبرز قصائد الشاعر يوسف صلاح اهتمامه ببيوت الله كافة، وحرصه على إعمارها، وعمارها بالمصلين والمؤمنين، والحفاظ على حرمانها، وعدم المساس بها أو انتهاك قدسياتها، ويبث لها شكواه من الواقع المأساوي الذي نعيشه:

يا بيوت الله في كل الربا إنا في التيه أشباح حيارى

كما أنه لا بد من الإشارة إلى اهتمام يوسف صلاح بالقدس عامة ومقدساتها، خاصة الإسلامية والمسيحية منها، ومعظم ألياته تربط بين القدس، والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة، ومهد المسيح، منها قوله:

والقدس والمسجد الأقصى وصخرتنا والمهد في القلب تاريخاً وأشواقا

\*\*\*

إن الشاعر يوسف صلاح يفهمه العميق للإسلام، يقف ضد التعصب، وضد التحرش بغير المسلمين من النصارى مهما كانت الأسباب، وضد تكفير الآخرين وتفتيرهم من الإسلام، ومن هنا جمع في شعره بين مسرى الرسول محمد ﷺ في القدس، وبين مهد المسيح عليه السلام في بيت لحم، وكرر (بيت) و(بيوت) الله أكثر من مرة منطلقاً في ذلك من مبدأ الحرية الدينية للمسلمين وللمسيحيين، ومن كل العهود التي طالما خلدتها التاريخ لقادة المسلمين، الذين منحوا النصارى في بلادنا الأمان والاطمئنان على أرواحهم ومقدساتهم وأموالهم وممتلكاتهم:

فلم التعصب والتحدي هكذا فالدين يسر لا عذاب الهون

وهذا البيت يذكرنا بقوله تعالى في الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك﴾.

### استرجاع المعتصم وصلاح الدين:

وحين يدلهم الخطب، وتحللك الظلمة في عالمنا الإسلامي، تأخذ النخوة والحمية الإسلامية، فيسطر المزيد من القصائد الحماسية، ويفتش في سفر التاريخ عن القادة المسلمين الأفاضل، الذين لم يصمتوا على هزيمة، ولم يستكينوا لعدوان، والذين سجلوا للبشرية ملاحم بطولية ترفع الرأس وتعلي الهامة، كيف لا وقد كانوا أهلاً للنجدة، وأهلاً لتحقيق النصر، وللأخذ بالثأر... والشاعر إذ يسترجع الماضي، ويستعيد أعلامه الخالدين، إنما يناشد قادة الحاضر وزعماءه أن يقتدوا بسابقيهم، فرفعوا الضيم والأسر والاحتلال عن المسلمين وعن الأراضي الإسلامية، وألا يسمحوا للأعداء بارتكاب المزيد من المجازر بالمسلمين وبأرضهم الإسلامية، وها هو ذا الشاعر يتذكر المواقف الرائعة لرسولنا محمد ﷺ وصحابته الأبرار: بلال بن رباح، عثمان بن عفان، سلمان الفارسي:

أنسينا الله وقدرته ورسول الله وما شاده

\*\*\*

لنذكر عندما ازدانت لأمتنا نواديها

بلال مثل عثمان وسلمان سما فيها

رسول الله طلعت له لدرب الخير تهديها

\*\*\*

### المعارك الإسلامية:

وكثيراً ما كان الشاعر يوسف صلاح يربط ما بين قادة المسلمين وإنجازاتهم وفتوحاتهم وانتصاراتهم، وما بين المعارك الإسلامية التي ارتبطت بأسمائهم، متمنياً لو يكرر التاريخ نفسه، وينزل المسلمون

وقادتهم إلى أرض المعركة، فيجددون الانتصارات، ويضعون حداً لانتهاكات الأعداء، وهذا هو ذا الشاعر يورد في قصائده، معارك: اليرموك، حطين، القادسية:

فعد واقرأ صحاف الطهر عن أمجاد ماضينا  
وسل يرموك خالداً وسل في الساح حطينا

\*\*\*

عاهدوا الله رب كل البرايا أن يعيدوا التاريخ والقدسية

\*\*\*

فجددوا ذكر حطين ومعتم  
هناك حقاً قلاع الغدر تنهار  
المناسبات الإسلامية:

ويحفل شعر يوسف صلاح أيضاً بالمناسبات الإسلامية الخالدة، فنراه يستعرض وقائعها ومآثرها ويبين الحكم الإلهية الكامنة وراءها، وعجز البشرية عن إحداث مثلهما، ومن تلك المناسبات الإسراء والمعراج:

وهلت ليلة الإسراء تزهو بمعراج الرسول إلى السماء  
أجل سبعاً طباقاً قد طواها كلمح البرق سعيًا للقاء

وحتى المناسبات الاجتماعية المستحدثة (كيوم الأم) أو (يوم المرأة العالمي) فإن الشاعر قد توقف عندها طويلاً في شعره، مبيناً سبق الإسلام في تكريم (الأم/ المرأة) وفي الإشادة بها، وفي الخض على طاعتها، واحترامها، وتكريمها، ليس في يوم واحد في السنة، بل على مدى الحياة:

المرأة المثلى نعيم دائم بل درة جادت بها الأقدار  
تعطيك نصف الدين يوم زواجها قول الرسول وما عليه غبار

\*\*\*

### لسانه القرآن:

وكما لاحظنا في أبيات الشعر السابقة، فإن يوسف صلاح، كثيراً ما كان يستفيد من المعجم القرآني ويغترف من معينه الثراء، كما كان يستفيد من الحديث النبوي الشريف، ومن ذلك:

فالأبائيل أقبلت تسحق الوكر لا تذر

والبيت يذكر بقوله تعالى في الآية رقم (٤) من سورة الفيل:  
«وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل».

أما قول الشاعر يوسف صلاح:

وأقول لهم إن التعذيب وضرب السوط وحرمانى  
برداً وسلاماً ألقاهما ما دمتم أرتل قرآني  
فهو يذكرنا بقوله تعالى في الآية رقم (٦٩) من سورة  
الأنبياء: «قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم».

كما يذكرنا البيت التالي بقوله تعالى في الآية رقم (١)  
من سورة التين: «والتين والزيتون»:

أبيع ذرة رملها لعدونا كلا ورب التين والزيتون  
وتذكرنا هذه الأبيات بقوله تعالى في الآية رقم (١) من سورة  
العلق: «اقرأ باسم ربك الذي خلق»:

«اقرأ» جبريل له قالا صوتاً بسمنا يتعالى  
ورسول الله به أوصى بحديث كالنجم تلالا  
اطلبه بمهدك حتى للحد ولو في الصين وإن طالا  
أما قوله:

جمعتنا محبة الله حتى صيرتنا بوارقا ورعودا  
رحماء ما بيننا وشواظ من لهيب تحطم الجلمودا

فيذكرنا بقوله تعالى في الآية رقم (٢٩) من سورة الفتح: «محمد  
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم».

ويذكرنا هذا البيت، بقوله تعالى في الآية رقم (١٢) من سورة  
الحجرات: «أحب أحداكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»:

وأكلنا لحم ذي القربى ضحى ما كرهنا بل أكلناه مرارا

وفي موقع آخر، يذكر الشاعر بقوله تعالى في الآية رقم (٧٣) من  
سورة الحج: «إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو  
اجتمعوا له» وبقوله تعالى في الآية رقم (٢٦) من سورة البقرة: «إن  
الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها»:

هل يستطيع العبد خلق بعوضة هزلت مراكبه تجوب فضاء  
ويذكر قول الشاعر:

أغير الله في الدنيا عبيد دونه تعبداً  
فلا تركع لغير الله مهما صال أو عربد

بالآية رقم (١٨) من سورة يونس: «ويعبدون من دون الله ما لا  
يضرهم ولا ينفعهم».

ونقول أخيراً: إن مواطن الاستشهاد بالقرآن والسنة الواردة في  
شعر يوسف صلاح كثيرة، وقد يلزمها كتاب مستقل.



قطوف من أدب سعدى الشيرازي

## «الثنويات»

ترجمة: د / ملكة علي التركي\*

يعد سعدى الشيرازي شاعر القرن السابع الهجري، الذائع الصيت من أبرز شعراء الفرس، الذين خلفوا تراثاً شعرياً ونثرياً غزيراً، يتسم بالشمول والعمق، والبعد الإنساني العالمي، والحس المرهف بالنبض الإنساني، والنظرة الشاقبة للإنسان، ومشاعره ومشكلاته، والانفعالات التي تتنازع وجدانه، وبالفهم العميق للقوانين الإلهية، التي تحكم حركة الحياة.

### الثنويات

«العدل هو أهم القيم التي حرص الإسلام على تحقيقها، وتحقيق العدل هو لصالح الحاكم والمحكوم معاً، لأنه يؤدي إلى وجود شعب متأسك قوي يدافع عن بلاده ويحرسها»:

- عمن عطاءك على الجميع كما تعمم أوامرك في المراسيم
- لا أن تُرضي شخصاً وتحرم آخر.
- يجب فعل الخير مع الكافة
- حتى لا يشق بينهم غبار.
- فما يزيد في كفة
- ينقص بلا شك في الأخرى.
- يلزم العدل والإنصاف والاستقامة
- حتى وإن خوت الخزانة.
- فأهل العلم والعدل
- لا يخربون أبداً قلوب الناس ويعمرون الكنوز.
- والمملك الراعي للفقير
- هو حارس لبلاده.

\* \* \*

«إذا أراد الإنسان أن يتجنب إساءة الآخرين، فعليه أولاً عدم الإساءة إليهم»:

- فكر أولاً ثم تحدث
- فالخاطئ الذي لا أساس له، ليس محكماً

وقد يشترك كثير من شعراء الفرس مع سعدى في بعض هذه الأمور أو أغلبها، إلا أن سعدى الشيرازي يبرز ويتميز بخصوصية في هذا المجال؛ لأن أدبه يكاد ينطق بأخلاقيات الإسلام السامية، ويتحدث بقيمه النبيلة الشاملة، التي تهدف إلى الرقي الإنساني، حتى يصبح الإنسان جديراً بخلافة الله في الأرض، لذلك كانت الناحية الأخلاقية والنصائح واضحة جلية في أشعاره.

ومما لا شك فيه أن قراءة أدب سعدى الشيرازي أمر محبب إلى النفس، وأن قضاء سويغات في عالمه الأدبي، وبين رياضه يعد متعة للنفس ونزهة للروح.

ولذلك فكرت في ترجمة مختارات من أشعاره، التي لم تترجم من قبل من الفارسية إلى العربية، وسوف أكتفي في هذا المقام بترجمة بعض أشعاره، التي توجد في كلياته تحت عنوان «ثنويات»، وتقع في تسعة عشر ومائة بيت<sup>(١)</sup>، وهي مجموعات من الأبيات القصيرة، والتي يقع أغلبها في بيتين، ولا يوجد بين هذه المجموعات وحدة موضوعية، لأنها فيما يبدو قد نظمت في مناسبات مختلفة، وتم جمعها على أساس اتفاقها في شكل النظم، لذلك قمت بترجمتها بنفس ترتيبها في الكليات، مع إضافة تعليق صغير قبل كل مجموعة أبيات، لتوضيح المعنى العام الذي يهدف إليه الشاعر<sup>(٢)</sup>.

(\*) أستاذ الأدب الفارسي بكلية الأدب بجامعة عين شمس في القاهرة.

(١) كليات سعدى: أزروى نسخه تصحيح شدة محمد علي فروغى واستاد عبد العظيم قريب ص ٨٦٤: ٨٧٣ بهران ١٣١٦.

(٢) وضعت إضافاتي بين قوسين «...»

## فكر أولاً ثم تحدث فالحائظ الذي لا أساس له، ليس محكماً

- وهو لا يعلم أن نعمة «الحجاز كار»  
عجزت عن اللحاق بأصوات طبول الجهاد.  
\* \* \*

«النميمة من العادات السيئة، التي ربها فاقت قدرة السحر  
نظراً لتأثيرها السريع»:

- في عام كامل وبسحر الأرمن  
يمكن إحداث شقاق بين شخصين.  
- والنمائم التعس في لحظة واحدة  
يُوقِع الخلافَ بينهما.  
\* \* \*

«إن الشهامة والنخوة من شيم الرجال، أما الدعة والخنوع  
فهي تدفع بالرجل إلى مرتبة لا تصل به حتى إلى المقارنة بالنساء»:

- لأن المحصنات كن كالرجال  
فقد سَلَبْنَ النخوة من الرجال  
- وأنت مع هذه الرجولة وقوة التحمل  
أخشى أن تظهر أقل من امرأة.  
\* \* \*

«الإحسان إلى الأحياء له مزاياه، فهو ينجح في تعطيل قوى  
الشر داخلهم، فيحولهم من أعداء إلى محايدين»:

- لو أن الإحسان لا يجدر مع الخسيس  
إلا أنه يلزم أحياناً من أجل المصلحة.  
- إذا ما شحذ الكلب المفترس أسنانه  
ألق بعظمة أمامه فوراً.  
- المعروف أنه لا يوجد أسوأ من الكلب في الدنيا  
إلا أن الإحسان إليه ليس بعيداً عن الحكمة  
- لأنك لو قدفته بحجر ناوشك.  
وإن اعتنيت به حرس لك القطيع.  
\* \* \*

«إن ما يخلف الإنسان هي سيرته، وهي التي تخلده بعد  
مماته»:

- لا تفنّي السيرة العطرة وإن مات صاحبها  
فهي تخلفه بين قومه  
- إن وُجد مصباح في مجلس، وانطفأ الشمع  
يظل ضياء المصباح يشمّل الجميع.  
\* \* \*

«إن الكسب الحرام يؤدي إلى إنفاق النقود فيما لا يرضي الله»:

- أتعلم قط ما هو الدخل الحرام؟

- إن أسأت فلا تأمن اللعن  
فلن يرد أحد على السوء بالإحسان  
\* \* \*

«أدعياء الطرب يتسببون في إزعاج شديد للإنسان والحيوان  
على حد سواء»:

- لم ير شخص مطرب الزمان  
يومين متاليين في مكان واحد، من هذا القصر المبارك.  
- فعندما انطلق صوته من فمه  
وقف شعر الناس فوق أبدانهم.  
- وطار طائر الإيوان فرعاً منه  
أطاح بالعقول ومزق حلقة.  
\* \* \*

«يجب على الإنسان عدم التعلق بالدنيا الفانية، وليتخذ من  
إبراهيم بن أدهم قدوة له في هذا الصدد»:

- ما أجل ما قال إبراهيم بن أدهم  
عندما ترك الملك والحكم والخاتم:  
- يجب ألا يتعلق القلب بشيء أو بشخص  
لأن نزع القلب عنهم أمر صعب.  
\* \* \*

«الجميع إلى زوال ولن يكون هناك فرق بين الملك والخفير،  
ففي النهاية لن يتبقى من الجميع سوى حفن من العظام»:

- شاهدت شخصاً في خانقاه  
كان يحفر قبر أحد الملوك  
- وكان التراب ينهال على يديه  
وهو يذرف الدمع من عينيه ويقول:  
- لا أعلم هل هو الملك أم الحارس  
فكل ما أراه هو حفن العظام.  
\* \* \*

«التطاؤل ينبع دائماً من الجهل والعجز وسوء الخلق، حتى  
وإن ملأت أصدأه الآفاق»:

- أخذ جاهل يتطاؤل بالصباح  
على عالم دون خجل

أو أي إنفاق يجلب سوء العاقبة؟

- هو ما يتم جمعه بالتسول

ثم إنفاقه في الفسق والمعصية!

\*\*\*

«إصلاح ذات البين يتأتى باللين واللطف لا بالعنف

والقسوة»:

- لم أسمع أن الطائر المنطلق من الشَّركِ

عاد هو والكلام إلى الخلق

- إذا ما اعتلى الطائر الجراح الحائط

من يستطيع أن يستعيده ثانية

- يَهْدِي الضالون باللين واللُّطْفِ

وليس بإغضابهم بحرب أسوأ.

\*\*\*

«لكل من الخير والشر دوره في الحياة، فالأول يثمر ويضيف

للحياة والآخر يؤذي ويخرج».

- يصيبون أقرانهم بالجراح

يجرحون ولا يداونون

- كالشوك مع الورد والظلام مع النور

والزنابير مع العسل والنحل مع الشهد.

\*\*\*

«الإسلام دين الوسطية، وكما أن عدم الالتزام بالدين أمر

ممجوج، فالتشدد في الدين أيضاً أمر غير مستحب، والقُدوة في

ذلك هو المصطفى ﷺ:

- أي عريد مضطرب بائس

وأي زاهد يشق على نفسه.

- اجتهد في الزهد والورع، واسع في الصدق والصفاء

ولكن لا تتزبد على المصطفى ﷺ.

- لا تخرج عن حدود البياض

حيث مَقَرَّ السواد لأنه مذموم.

\*\*\*

«إن خلت الساحة أمام من اعتاد السباب والشتم فلا بد أن

تدور عليه الدوائر ويقهره الزمن ذات يوم»:

- سمعت سِبَابَكَ كُلَّهُ

ولم أر سبيلاً لمقاومته

- فمن الأفضل المداواة مع أمثالك

حتى يمحى وَقْتُ الإجابة

- في ذلك اليوم حينما تتردى بأعمالك

سوف يترامى إلى مسامعك ما قلته.

\*\*\*

«إن الكمال الإنساني في أرفع صورته يتمثل في حب البشر  
كافة. الأصدقاء من أجل الله، والأعداء لتكف أذاهم عن أنفسنا»:

- أتعرف ما هو الكمال الإنساني؟

هو اللطف مع العدو والإحسان مع الصديق.

- محبة الأحاب من أجل الله

ومواساة الأعداء للمداواة

\*\*\*

«إن الأخلاق الحميدة هي ما يميز الإنسان عن الحيوان، ولن  
تتحقق للإنسان إنسانيته إلا إذا أدرك هذه الحقيقة»:

- أنا كالنمل الذي أسحقه بأقدامي

ولست كالنحل الذي يثنون من لدغاته.

- فكيف لي أن أُوَدِّي شُكْرَ هذه النعمة

على أنه تعوزني القوة على أذى الخلق.

\*\*\*

## الإحسان إلى الأُفْسَاءِ يعطل الشر داخلهم ويحوي لهم من أعداء إلى معايدين

«يجب على الإنسان الناجح ألا يظل قلقاً من المجهول ومما  
سيأتي به الغد، لأن هذا يفسد عليه سعادته، ولا يُعَيِّرُ من الأمر  
شيئاً:

- أصحاب النجاح والخط

كم يقاسون خوفاً من التردّي!..

- فاذهب واسعد أيها الحبيب المبهج

فيجب ألا تفكر اليوم في الغد.

\*\*\*

«إن الإنسان الذي يتسبب في أذى كل من حوله وإغضابه  
حتى أحبابه ليس إنساناً، بل إن الحيوان أفضل منه»:

- إن الكلب يَشْرَفُ ذلك الشخص

الذي يُغضب قلوبَ أحبائه

- ونمثل لهذا الكلام بصورة واقعية

حتى تستقر المعاني في القلوب

- إنسان يتناول معك الطعام

وكلب محروم خارج أعتابك

«يجب على الجميع تقدير الخصائص الجسدية والنفسية  
لمرحلة الشيخوخة»:

- الجميع من جُنْدٍ إلى أُمراءَ يَعْرِفُونَ  
أن الشباب لا يتأتى من الشيوخ  
وعذري واضح فوق عذارى  
وأني عذري لي بعد هذا

\*\*\*

«إن حُبَّ المال والحرص على جمعه يسلب الإنسان راحته  
وأمنه»:

- إن كنتَ حكيماً فلا تجمع المال  
لأنه يشتت سلامك وأمنك.  
- فقد كان لديّ من قبل كيسٌ مملوءٌ بالفضة  
فاعتراني الخوفُ ليلَ نهارٍ بسبب الكيس  
- فألقيته به وأشحتُ بوجهي عنه  
فلَيْسُبْغَ عليَّ الحافظُ فَرَجَهُ

\*\*\*

«من الظواهر المعروفة تودّد الأصدقاء للغنيّ، والتفأفهم  
حوله، ثم انفضاضهم عنه بنفس السرعة، عند تردّي الأحوال»:

- هؤلاء الأصدقاء المحتالون الذين تراهم  
هم كالذباب حولَ الحُلوى  
- يندفعون إليك مثل النحلِ  
ليمتصّوا الرحيقَ المتاح  
- فإذا ما حلَّ الخرابُ بالقرية  
وانكَمَشَ الكيسُ وصار مثل الربابة  
- ينفضون عن صحبتك ومواساتك  
ولا تجول معرفتك بخواطرهم  
- وإذا ما أقبلَ الخطُّ مرةً أخرى  
ودقَ التوفيقُ على أبوابك  
- فاطمِ لهم شُرْبَةَ الزبّادي

حيث يلتفون حولها من اليمين واليسار كالذبابِ دَاخِلَ الزبّادي!

\*\*\*

«توجد صفة إنسانية غريبة، وهي أن معظم أذى الناس ناتج  
عن مخاوف تعتمل داخلهم، لا عن وجود خطر خارجي»:

- كل من تتنابه المخاوف من أذاك  
لا تأمن جانبَهُ  
- العقاربُ التي تلدغُ النَّاسَ

- فوا أسفاه يلتزمُ الكلبُ بالوفاء لك  
ويُجَيِّزُ الإنسانُ عداؤَكَ.

\*\*\*

«تعلّق القلبُ بشخصٍ والتعوّل عليه أمرٌ خاطئٌ، لأنه  
يسلب الإنسان حريته ويفقده القدرة على التصرف السليم إذا  
اضطرته الظروف»:

- كل من يمنح قلبه لمعشوق  
هو كمن يسلم لحيته للآخرين  
- إن الغزال المقيدة عنقه بالأغلالِ  
لا يستطيعُ الانطلاقَ بمفرده  
- وما لا يقبل المرءُ الانفردَ به  
يضطر إليه عند الجفاء

\*\*\*

«إن صفاء القلب وشفافيته لا يستقيمان مع اجترار الأحزان  
المتواصل»:

- الحزنُ الذي تُثَقِّلُ به قلبك

لكل من الخير والشر صميمته في الحياة:

الأول يثمر .. والآخر يوقذي ويجرح

إن وضعته فوق جبل ينوء به  
- والروح الجميلة إذا ما اجترت الآلام  
فكيف للقلب المسكين أن يسعد؟! ..

\*\*\*

«إذا أمعن الإنسان فكره فسوف يدرك أن المتحدث إذا  
تحدث عن شخص على خلاف معه، لن يكون منصفاً أبداً»:

- لا تُصْغِ إلى حديثِ زَيْدٍ عن عمرو  
ما لم تعلم في البداية حقيقة الأمر  
- إن وُجدَ بينها خلاف  
فبلا شك يكون هذا الحديثُ هُراءً.

\*\*\*

«الحياة الإنسانية يعتمل فيها الخيرُ والشرُّ وهي صراع دائم  
بينهما»:

- الجميعُ أبناءُ آدمَ، وبَشَرٌ  
البعضُ يميل إلى الخيرِ والبعضُ الآخرُ إلى الشرِّ  
- هذا لا يؤذي نَمَلَةً  
وذلك يفوقه الكلبُ شَرَفًا!

\*\*\*

أغلبها تفعل ذلك خوفاً على أنفسها.

\* \* \*

«إن المشورة هي أساس النجاح على كافة المستويات لأن فوق كل ذي علم عليم»:

- كل من يعقد أمراً دون مشورة
- لا يصيب هدفه غالباً
- الجذر الذي تزرعه دون مشورة
- لن يُثمر سوى الندم.

\* \* \*

«إن الإنسان لكي يكون جديراً بخلافة الله في الأرض، عليه التحلي بكل القيم الإسلامية الرفيعة، والترفع عن المكاسب الدنيوية حتى ولو كانت رضا السلطان»:

- يا مَنْ تَسْتَمِرُّ ظُلْمَ الْفَقِيرِ
- من أجل نجاحك في عملك
- وحتى تحوز اهتمام الملك
- تَغْضِبُ الْحَقَّ لِلْأَسَفِ

\* \* \*

«يجب على الإنسان اغتنام الوقت، وعدم إضاعة العمر هدرًا، لأنه سوف يحصد ما يزرعه»:

- إن عَلِمَ الرجل قيمة العمر
- فسوف يبكي طويلاً على ما أضاعه منه.
- إن الطفل الذي يزين تفاحة بنقوشه ورسومه
- وتطلب منه مثل جوهر الياقوت.
- فإن نظرته الثاقبة لقيمة جوهره
- تجعله لا يستغني عنه دون مقابل
- أضغ إلى نصيحة سعدي بقلبك لا بأذنيك
- إن أردت الأجر اجتهد في العمل
- هرب حمار من قروي
- والتقى بالبرذعة وقطع أربطته
- وأخذ يعدو في الصحراء مثل الحمار الوحشي
- وهو يرفس ويصيح:
- تحررت من المحنة والأثر
- ومن الوسم والبيطار والأحمال والبرذعة.
- أنا سعيد ومسرور
- لأنني منذ الآن سوف أفعل ما أريد.
- وعندما فقد القروي الحمار قال:
- أيها الطائش إنني صابرٌ

- إذن فسوف يشغلك الحديث عن قرار الحمار

عند حصاد الشعير

- لم أقص عليك هذا الكلام مازحاً
- قدغك من الهزل واتعظ بها يحمل من جد
- مثل هذا الرجل الجاهل الثمل
- سوف يعرض نواجذه يوم التردّي
- لن تمنح شيئاً لم تؤدّ مقابله
- ولن يملأ القدح من قدر فارغ.

\* \* \*

«الإنسان الحريص لا يكتفي أبداً، مهما امتد به العمر، وحاز من مباحج الحياة، فهو دائماً يتطلع إلى المزيد»:

- جِرْصُ الْإِنْسَانِ الْجَاهِلِ
- مثل النمل في ميدان
- فهذه تقتل تحت أقدام الدواب

لا تصغ إلى حديث زيد عن عمرو ما لم  
تعلم في البداية حقيقة الأمر

وتلك تحمل حبة مسرعة

### حكاية

- كان شيخ في قبيلتنا
- قد طال به العمر أكثر من العتقاء
- عاش مائة وخمسين أو مائة وستين
- ثم تحطم ظهره استطاعته
- وكفت يد التدقيق عن الطعام
- امتد به الوقت وهو طريق للفراس
- ليل نهار بين التأوه والأين والآه
- هو وكل من في الدار في بلاء
- ضاقت الصدور بما يعتمل داخلها
- هو من الآلام ونحن من المعاناة
- ألم يسمع حديث صاحب بلخ
- أن الموت أفضل من الحياة المرة؟
- يصير الشعر بعد السواد أبيض اللون
- وليس بعد البياض إلا القبر
- وفي النهاية يصل قابض الأرواح

معظم أذى الناس ناتج عن مخاوف تستمل  
دأخلهم .. لا عن وجود خطر خارجي

- ألم يتعظ بأخلاق الأخيار  
ويعتبر من عاقبة الأشرار؟ ..

\*\*\*

«في صراع الحياة يستبيح بعض الناس لأنفسهم ما لا  
يستبيحه الحيوان»:

- لِيَحْرُمَ على نافيض العهد سَيء الطوية  
ملء بطنه مما يخص الفقير.

- فلتملئ بطنه بسم الحيات والعقارب  
لأنه يتلمس الراحة من عناء الناس

- أَيْسْتَبِيحُ شخص القوة مع العاجز؟ ..  
أَيُطْلَبُ الحَمَامُ الحَبَّ أبداً من النمل؟ ..

- إن تضررت العنقاء من العوز  
فإنها لا تخطف الصيد من مخالب العصافير

\*\*\*

«إذا اهتم الحاكم بتحقيق مآربه الشخصية، فلن يتمكن أبداً  
من إنصاف الفقير»:

- يجب على السلطان أن يسعى لخير الفقير  
وليس إلى ما يحقق مَرَادَهُ هو.

- فطالما حث الخطى لتحقيق مآربه  
لن يدرك الفقير بغيته

\*\*\*

«اقتضت حكمة الله خالق الكون - جلَّ وعَلا- أن يخص  
بعض عباده بالغنى والثروة ليقضوا حوائج المعوزين»:

- سُبْحَانَ الذي أرسى أقاليم العالم السبعة  
وَمَنَحَ كُلَّ شخص ما يَلِيْقُ بِهِ

- إن كان غنياً أو مُعْزِراً  
فكُلُّ مُيسِّرٍ لما خُلِقَ له

\*\*\*

«لا يُمكنُ الله سبحانه وتعالى بعض عباده في الأرض حتى لا  
يلاحقوا الخلق بشروهم»:

- إن تَمَكَّنَ المسكين

ما أكثر ما يصدر عنه من خيانات!!

وفي انتظار قابض الأمانة  
- رأيت روحه المقاومة قد بلغت الخلقوم

وشاهدت نهار عمره في ضيق الليل  
- فسألته بمزحة خفية

أنتعجل في حملك أم تتمهل؟

- فقال: اصمت، حذارٍ من هذا الكلام  
لا تعينني أكثر من هذا ولا تصدعني

- أيها الأبله إن أردت الصدق

لا أريد هذا ولا ذاك حتى عماتي.

- أَضَيَّقْتُ ذرعاً برؤيتي

حتى تعجل موتي على هذا النحو؟

- إنني سوف أذهب إن ساءك وجودي

فلن تضيق بي شبراً ولا القرية

- تكفيني مقراً صباحاً ومساءً

وها أنا ذاهب أحمل معي الحذاء والعصا.

- وبينما يتحدث بهذا فاضت روحه

مضى وترك المنزل لآخر

- في تلك اللحظة التي أخذ يُغمض فيها عينيه

كنت أسمعته يتمتم قائلاً:

- وأسفاه لأنني لم أطل البقاء

وعزمت على الرحيل دون اختيار

- لا يتوقع أحد الزوال

ولا يكتفي أبداً من ماء الحياة

\*\*\*

«إن المال قد يجلب كثيراً من الشرور والآثام»:

- حمداً وشكراً لا حدَّ لهما لله

على هذه النعمة التي لا تتوافر لدينا

- فمما أكثر الأموال التي تكون وبالاً على الناس

وتكون حافزاً على الظلم وتدعيماً للضلال.

\*\*\*

«إن الحكمة الخالدة على امتداد الزمان السحيق هي هزيمة  
دولة الباطل، وانتصار دولة الحق»:

- المفاصل المرتخية واليد العاطلة

أفضل من بطولة الباطل وقوته.

- حديث ملوك العجم

وحكاية كتاب الضحاك وجهشيد

- يقرؤها الحكيم حسن المآب

فلا يجدر به أن يضيع الأيام عبثاً

## على الإنسان اغتنام الوقت وعدم إضاعته .. لأنه سوف يحصد ما زرع

- لو تأتَّى للقطَّ المحروم جنَّاحٌ  
لسلب العصافير طعامَهم من حُبوبِ الأرضِ

\*\*\*

«إن شكر الحق تعالى على نعمه هو إقرار لفضله وإحسانه  
ويؤدي إلى مزيد من العطاء الإلهي»:

- يتحقق دوام الإقبال بمعرفة الحق  
ويتأتى زوال النعمة من عَدَم الشُّكْرِ  
- إن عَلِمْتَ فضل الله عليك  
لدامت لك نِعْمُهُ إلى الأبد.

- إنَّ ما توافر لديك من لُطْفِهِ وإحسانه وفضله  
لَيَحْرُمُ عليك إن لم تُؤدِّ شكره.

\*\*\*

«كتابة الدَّيْن أمرٌ إلهي ينبغي الالتزام به والحرص عليه،  
لحفظ حقوق الخلق»:

- التخلي عن كتابة ((الدَّيْن)) من فساد الرأي  
لأن طباعَ أغلب الناس عَدَمُ الوفاء  
- خذ الإثبات لا الضامن والقسم  
لأن الضامن ليس قيلاً.

\*\*\*

«إن لم يقتزن الجمال بالأخلاق الحميدة والسيرة الطيبة فهو  
مجرد صورة لا حياة فيها»:

- لإلام لا تُنْظَرُ إلى وجهك الجميل  
على أنه جُزءٌ من جسدك، وروحُه هي الأخلاقُ الحميدة؟  
- لو التصقَّ جسدُ الإنسان بالحائط  
لارتسمت صورته عليه

\*\*\*

«يغتَرُّ الشاب بقوته فينطلق في الحياة غير آبه بما يصيب  
الآخرين بسببه»:

- يجب على الشاب الغاضب في الطريق  
أن يحمي الشيوخ الضعاف  
- ما أجمل ما قالته نملة تحت أقدام الجمل:  
أيها القوي لا تمارس قوتك على الضعاف!

\*\*\*

«على الإنسان أن يشكر الله على ما قسمه له، وأن يتأكد أنه

أفضل من آخرين أقل شأناً منه»:

- أيها الرجل لتكن راضياً في السراء والضراء  
فلا يمكن تغيير القضاء  
- لأن حظ الكلب أسودٌ وحالكٌ  
يقذفه الأطفال بالأحجار منذ صِغَرِهِ

\*\*\*

«الدنيا مزرعة للآخرة؛ فما يزرعه الإنسان في الحياة سوف  
يحصده في الآخرة»:

- اجتهدْ في نثر القمح اليوم  
لأنك غداً لن تكون قادراً على الكدِّ  
- أرسل كتابَ أعمالِكَ قبل ذهابك  
فلن يكون لأقاربك سوى الحزن عليك  
«إن طريق النجاة الوحيد أمام الإنسان هو الالتزام بالأخلاق  
الحميدة والتخلي عن الحرص والطمع»:  
- يا أرباب المظاهر والحرص والطمع  
إن متاع الدنيا لا يتسحقُ التعالي والكبر  
- حيث يتمُّ تزوينُ المنزلِ رويداً رويداً  
ثم مغادرته مرةً واحدة

### حكاية

- لو أنك صاحبُ إقبال وتمتع بالذكاء  
فلتستمع لقول الحكماء  
- سمعت أن جواد السلطان زلَّ به  
وأخذ يناطح الساء  
- فسقط الملك المسكين من فوق جواده غائباً عن الوعي  
لا يستقر رأسه فوق كتفيه مثل الفيل  
- فَحَصَّه الحكماء كثيراً  
وأقروا بعجزهم عن علاجه  
- ثم حرَّك طبيبٌ وجه الملك إلى موضعه  
وأجرى الدماء في أوصاله  
- وحدث أن جاء مرة أخرى مسرعاً إلى البلاط  
على أمل أن يحسن الملك استقباله  
- وسمعت أن فاسد الطبع سيء الخلق ذلك  
أشاح بوجهه عنه في وقاحة.  
- فثار الطبيب على حظِّه العاثر  
وأخذ يقول وهو يغادر البلاط:  
- حرَّكت رأسه حتى استرد عافيته

## الحكمة الخالدة على مر الزمان: هزيمة

### الباطل وقيام دولة الحق

فلا جرم أن أشاح التعسُّ برأسه عنه  
- لأنك أخرجته من الجُبِّ ولم يعترف بذلك  
فيجب إلقاؤه في الجُبِّ مرة أخرى  
- أعطى لغلام عشباً وأمره:  
أشعله هذه الليلة في مخدع الملك.  
- ومن هناك عزم على الرحيل  
فليس من الحكمة البقاء بلا حرمة  
- وفي الصباح استيقظ الملك من نومه  
ولم يتحرك وجهه يمينا ولا يساراً  
- فبحثوا عن الرجل الخبير  
ولكن كيف تُشاهد البرق اليماني ثانية؟  
- أخذ الملك يقول كل لحظة مضطرباً من جفائه:  
إنني أسأت إليه، ولم أحسن.  
- إن برئت فلا تُغضب الطبيب  
فمن الممكن أن يُعاودك  
السُّقْمُ ثانية  
- وإن توقفت الأمطار، فلا  
تلق بالثوب الواقى منه  
وإن شبت من الفاكهة، لا  
تحطم الغصن  
- وإن فزت بالبيدر لا تبغ التبن  
لأن الوضع ينسى النعمة  
- لا تستخدم المصباح مرة واحدة  
واحفظ به من أجل الظلام  
- لا يجدر بالإنسان أن يكون كالجحش  
عندما يشبع لا يحوم حول أمه.  
- كن وفيّاً وممتناً  
فعدم الشكر يجلب سوء العاقبة  
- وما جزاء الإحسان إلا الإحسان  
وكل من لا يعرف الحق ليس إنساناً  
- إن رأيت سوء الخلق يؤثّر ثماره  
لا تتخلّ عن أخلاقك الحميدة  
- وحتى تواجه أخلاق العامة وطباعهم

نفسى

لا تقل بترك الخير، والسير الحسنة  
- إنني لم أقل هذا الرمز ولم أتحدث بهذا المثال من  
نفسى  
فقد أحضروا لي ذراً فنظمته  
- ومنذ صغري حتى الآن  
لم ألزم نفسي بحديث آخر  
- ساق أحد الحكماء هذه الحكاية  
فعرّ عليّ أن تظل مهمة.  
- فنظمتها حتى تُخلد  
ويُثني عليها العقلاء  
- ألا يا صاحب الرأي الصائب والتدبير الحسن  
يا صاحب المروءة والطباع الحسنة والإقبال  
- سمعت قصصك المضيفة للقلب  
فلتكن أعوامك وشهورك وأيامك مباركة  
- لم يعلموا قدر فضلك وتديرك  
وإلا لوضعوا رؤوسهم عند أقدامك  
- افعل الخير وألق به في دجلة  
حيث يعيده الله إلى صحرائك  
- كان قبلنا كثيرون مثلنا  
كانوا حسني الطوية سيئي الأعمال  
- أحسنوا لأنفسهم وأسأؤوا لها  
فلتكن طيب العمل ولا تُسيء الظن  
- فكل ما يقوله سعدي نصائح  
ومن يلتزم بالنصيحة تغمره السعادة  
\* \* \*  
- ليكون الله ناصرَك ومعيناً لدولتك  
وليقترن دعاءُ مريدك بالإجابة  
- وليكن المرادُ والتوفيقُ والحظُّ حلفاءك  
لك والكل من يقول آمين.  
\* \* \*  
«يحيا قلب المؤمن وتهداً نفسه بذكر الله تعالى أينما كان،  
وحيثما حل، في حله وترحاله»:  
- كان من يسبح الله عليه قبوله  
لا ينشغل بشيء قط عن ذكر الله  
- عندما ابتلع الحوتُ يونسَ  
كان يأنس بذكر الله تعالى.

كل من يسبح الله عليه قبوله لا

يشغل أبداً عن ذكر الله

عمر فتال\*

**طغت** الأحاديث المتبادلة على صوت محرك الحافلة، التي كانت تشق طريقها في سرعة، فأحس عبد المعطي، وكأن الصداق الذي اجتاحت رأسه أثناء انتهاء الاجتماع، قد استتب له الأمر بصفة نهائية. أغمض عينيه مرات؛ أثناء انتهاء الاجتماع، قد استتب له الأمر بصفة نهائية.

حزين، نتائج التحليلات العامة، التي أجريت عليه. أغمض عينيه، زالت الصورة. دخل حجرة النوم. أخرج النقود التي تسلمها هذا الصباح. ألقي بها على الطاولة التي إلى جانب السرير، غير ملابسه. استلقى شارد البال، لفترة من الزمان. اندس وسط الفراش الوثير. احتفى بظلال النوم، لكنه لم يظفر ببغيته. اغرورت عيناه، وغمرت الدموع خديه. هم بالضغظ على زر المذياع الذي بجانبه. توقف. ركز بصره في الحائط الذي قبلته.. همهم.. شرد دقائق.. ابتسم ابتسامة عريضة، اسقطت الدمعتين اللتين كانتا تسيران على خديه يتمهل.. لعن الشيطان.. استغفر الله تعالى وجهه. وفي خفة قفز من على السرير. فتح باب الحجرة. سار صوب المطبخ وهو يصيح بأعلى صوته: زينب! زينب!

ولج المطبخ، وهو يقول في فرح:

- زينب هيثي نفسك، علينا أن نزور أختي عائشة هذا المساء.

نظرت إليه في دهشة ثم قالت:

- لماذا هذا المساء بالذات؟! وأنت تعلم أننا مدعوون لحضور عقيقة مولودتها الرابعة بعد ثلاثة أيام.

رد عبد المعطي عليها وأنفاسه تتلاحق:

- تقصدين عقيقة صغيرتنا آمنة، نعم آمنة!! قلت لك أسرع لا وقت لدينا نضعه.. أسرع!!

نظرت زينب إليه بعين الاستغراب هنيهة، قبل أن تبتسم، ثم هرولت صوب حجرة النوم. تتبّع حركاتها الخفيفة وهي تقترب من الدولاب في سرور بالغ. دنا أكثر من باب الحجرة الموصدة، ركز فيها بصره كما تعود أن يفعل كلما وقف أمامها، إلا أنه هذه المرة لم ير صورة آخر طبيب زاره!!

سيرها في موكب من البهجة والسرور. أسند ظهره إلى جذع شجرة.. تنفس الصعداء.. أطرق.. نظر إلى الساعة.. وضع يديه في جيبه، ثم شرع يشق طريقه في تناقل، وعبارات المدير التي سبقت عملية توزيع المنح تطرق أذنيه: «وسعيأ منا وراء المساواة فقد خصصنا للأعزب ما خصصنا للمتزوج... ختاماً، وحتى تحقق منحتنا هدف غاليبتكم فقد قررت الشركة السماح لكم باستغلال الساعتين المتبقيتين من عملكم في اقتناء الحاجيات التي تهم فلذات أكبادكم خلال هذا العيد السعيد..» اختلطت العبارات بالتصفقات المزوجة بكل صنوف الثناء والدعاء لصغار المدير. حاول أن يطرد كل تلك الصيحات فأطلق العنان للصفير.. حث الخطى. وصل به المسير أخيراً إلى ناصية الحي العمالي، وقبل دخوله أحد الأزقة أثار انتباهه أطفال يلعبون. خفق قلبه فرحاً، فهـرول تجاههم. وصل. حشر نفسه وسط المتفرجين الصغار. شجع كما يشجعون. صفق. أثنى بدوره على اللاعبين. قبلهم واحداً واحداً عقب انتهاء المباراة. تفرق الصغار فتمسرت قدماءه، وراح يرقبهم بعينين دامتين وهم يقصدون أبواب منازلهم في غبطة. اختفوا عن ناظره، خيم الهدوء من حوله، فعاوده الصداق العنيف الذي تلاشى لفترة من الزمان، جرّ رجله في تعب. وصل باب منزله. فتحه، فاستقبلته زوجته في هلع: «خيراً إن شاء الله، لقد عدت مبكراً!!»

سمع ملاحظتها لكنه لم يجد القدرة على الإجابة. انتظرت الزوجة لحظة قبل أن تتركه من غير أن تلح عليه، تماماً كما تعودت أن تفعل كلما وجدته يقف وقتفه تلك. مر يده على جبينه. اقترب من باب الحجرة المقابلة لحجرة النوم. ركز بصره في بابها الموصد، وفي لحظة لاحت أمام عينيه صورة آخر طبيب زاره، وهو يشرح له بصوت

أغمض عينيه مرات؛ دس رأسه بين ركبتيه.. ألقى ببصره من خلال الزجاج؛ لعله يشغل عن تلك الأحاديث المتشابهة، بمشاهدة الأشجار التي تسابق الحافلة على طول الطريق. وضع جبينه على مؤخرة المقعد الذي أمامه. عض على شفتيه بقوة. توالى الأحاديث، فوقف بدون تردد، سار في بظء نحو باب الخروج، وأذنيه تلتقطان عبارات تدور في فلك واحد: «تحيل بالأمس فقط اقترضت مبلغاً، أواجه به متطلبات الصغار في العيد السعيد.. أصدقك القول، فقد كنت سأصنع صنعك، لولا هذه المنحة التي أخذناها هذا الصباح الجميل.. إذن لم تكن مثلي تنتظر من الشركة أن تكفل بهذه المهمة، فترسم بذلك البسمة على أفواه صغارك وصغاري الأعزاء..» سار عبد المعطي يغالب العناء.. وصل بعد جهد إلى جانب الباب.. شعر بالغثيان.. أشار على السائق بصوت خفيض: «الأخ إبراهيم: أرجوك، يكفي هنا.. يكفي هنا..»

وضع يده على جبينه. انتظر توقف الحافلة؛ لكن السائق بدلاً من أن يلبسي رغبته، نظر إلى صورة أحد العمال كما تعكسها المرآة الداخلية، وهو يقول ضاحكاً: «أما أنا فيشهد الله على أنني كنت مصمماً على الاقتراض من أحداكم، حتى أستطيع أن أدخل البهجة على قلبي صغيري: عبد الله وسمية» فهقه الجالسون خلفه، وما عثم أن قال أحدهم: «تفكر في الاقتراض، من أناس خلصتهم الشركة من مأزق حرج!!» كرر عبد المعطي رجاءه بصوت مرتعش هذه المرة. انتبه إبراهيم، وفي الحال توقفت الحافلة، ولم تتوقف معها الأحاديث المتشابهة. فُتح الباب. قفز من غير أن يسمع الرد على تحية الوداع، التي ألفاها على زملائه.. توقف.. نظر بعينين دامتتين إلى الحافلة، ذات اللون الأزرق، وهي تواصل